فكرتا السيطرة والخضوع بالدين . وهناك ظاهرة اجتماعية فرعية قد تكون نتيجة التردى الحضاى وعدم احترام الحقوق لدى الآخرين ، وهى سوء استغلال ظرف طارىء لتحقيق كسب خاطف ، لعل ما برره لدى العامة أو « السوقة » - بلغة الجبرتى -أن الأجانب أو الغزاة الفرنسيين لا يستحقون معاملةً كريمة أو حسنة لأنهم فى الحقيقة أعداء محتلون .

فلما انتهت الحملة إلى ما انتهت إليه ، كان التحول الكبير قد حدث ، وأصبح للشعب قادته ومفكروه ، وإرادته التى أبت أن يقف عند حدود ما قبل الحملة الفرنسية ، وبدأ رحلة جهاد من أجل تأكيد سيادته وإنجاح مسعاه للاستمرار فى التطور الذي رأى لمحات منه إبان الوجود الفرنسى القصير ، فكانت ولاية محمد على ومشروعه الكبير للتحديث واللحاق بالأمم الناهضة . وهنا يبدأ الطهطاوى خطوته الأولى لبدأ المشروع الكبير للنهضة الحديثة.